الاستراتيجي الاميركية «في اطار» اتفاقية تفاهم استراتيجي اميركية ـ اسرائيلية، ودعوة واضحة من الولايات المتحدة الاميركية الى اشتراك اسرائيل في بحوث «حرب النجوم»، وتمكّنها من اطلاق قمر اصطناعي اسرائيلي ليكون جاسوساً على الدول العربية، ومراقباً لأي سلاح عربي يتحرك في المنطقة، وهي ثلاثية استراتيجية لامتلاك اسرائيل كل مقوّمات استراتيجية الردع المتميّز. هذا مع احتفاظها بحق شنّ حرب جديدة تحت دعاوى أمنية ـ دفاعية تدّعي، فيها، بخطورة الاوضاع وتزايد التهديدات نحوها(١٦).

يقودنا هذا الى القول، ان مشكلة الصواريخ أرض ـ أرض وانعكاساتها على الامن الاسرائيلي قد أثارت كثيراً من الافكار الاستراتيجية التي تهدف الى مواجهة تأثير الصواريخ العربية، من خلال ان تستعيد اسرائيل مقوّمات الردع الدفاعي والاستراتيجي، اعتماداً على ركائز، ومبادىء، استراتيجية تتمثّل في توفير وسائل استراتيجية جديدة، منها الصواريخ أرض ـ أرض بمدى، وسرعة، ودقة، أفضل، كعنصر هجومي، وامتلاك الصواريخ المضادة للصواريخ، كعنصر دفاعي، وامتلاك أسلحة الجو القادرة على تحقيق استراتيجية الذراع الطويلة، كعنصر هجومي، مع الاستفادة بمزايا طبوغرافية، تتمثّل في الموازنة بين تقصير العمق الاستراتيجي واستغلال الارتفاع الاستراتيجي، بما يحقق مزايا استراتيجية لأمن اسرائيل.

ولا ينفصل عن جميع هذه الابعاد مخرج هام من مخرجات، ونتائج، اشتراك اسرائيل في بحوث المبادرة، ألا وهو اطلاق الاقمار الاصطناعية الاسرائيلية ذات الاستخدامات العسكرية. فاذا كان اطلاق قمر اصطناعي دليلاً على قدرة متطورة جداً في مجالات تكنولوجية وعلمية كثيرة، فان اطلاق قمر اصطناعي عسكري اسرائيلي يرتبط بموضوع الرد على الصواريخ العربية. ذلك لأن شبكات هذه الصواريخ القائمة فعلاً، واحتمالات تطويرها المستمرة، تحتّم على اسرائيل ان تعزّز قدرتها في مجال الانذار المبكر. فمن السهل، في ظل وجود قمر اصطناعي، تحديد مكان الصواريخ، ورؤيتها قبل الاطلاق وفي اللحظة التي تطلق فيها. ذلك لأنه يمكن للقمر أن يمنح اسرائيل قدرة كبيرة جداً في مجالات المراقبة والمتابعة والانذار المبكر. وهي المسائل التي أضحت تحتل اهتماماً كبيراً في النظام العسكري الاستراتيجي الاسرائيلي، في أعقاب دخول شبكات أسلحة متطوّرة الخدمة في جيوش الدول العربية، وهي الاسلحة التي ستلعب دوراً أساسياً في استراتيجية الردع العربية. بتعبير آخر، يصبح هذا القمر احدى الوسائل الهامة جداً لمنع وقوع هجوم مفاجيء على اسرائيل؛ ومن ثمّ، فهو يمثل وسيلة دفاعية، ويضاعف من قدراتها على الردع في مواجهة العرب؛ فضلاً عن انه يدخلها عالم الفضاء، حيث اصبحت الدولة الثامنة في العالم التي تمتلك تكنولوجيا الاقمار الاصطناعية، أي اصبحت جزءاً من معادلة الفضاء العالمية، بعد ان ادرك علماؤها ان الاسباب التي تدعو الى جدوى الاستثمار في الفضاء من جانب الدول الكبرى ينطبق عليها ايضاً؛ ومن ثمّ تدرجت خطوات التحرّك على هذا الصعيد، مدنياً وعسكرياً، وحتى تمّ اطلاق القمر الاصطناعي الاسرائيلي(١٧).

مزايا عسكرية متنوّعة

ان تناول هذه المزايا انما ينقل التحليل من المستوى الجزئي الذي تعرّض الى الصواريخ والصواريخ المضادة والاقمار الاصطناعية بصفة خاصة، الى مستوى شامل متعدد البعد، يعكس تطوّرات، وقدرات، عسكرية اسرائيلية جديدة، ناجمة عن تقدير الاسرائيليين لما أضحت عليه أوضاعهم العسكرية، منذ بداية الثمانينات. فعديد من الكتّاب والمفكّرين الاستراتيجيين في اسرائيل